



سار محمد (35 عاما) المصاب في رجله خمسة أيام في وديان وطرق جبلية وعرة يختبئ في الأحراج خلف الأشجار، لتجنب القوات النظامية التي سيطرت على كامل منطقة القصیر خلال الأيام الماضية، إلى أن وصل منهكا إلى الأرضي اللبناني، وتم نقله مع أكثر من ثلاثة جريحا آخرين من مواطنه إلى مستشفى متواضع في بلدة المنية بشمال لبنان.

وقد أصيب محمد الذي فضل عدم كشف هويته الحقيقية، في قصف على مدينة القصیر في الخامس من حزيران، قبل ساعات من سيطرة قوات النظام السوري وحزب الله اللبناني على المدينة الاستراتيجية التي شكلت معقلا للمقاتلين المعارضين لأكثر من عام.

وتنمى الجرحى السوريون في المستشفى عدم طرح أسئلة عما إذا كانوا من المقاتلين، أو عن الطرق التي استخدموها للوصول إلى الحدود اللبنانية.

ويبدو وجه محمد شاحبا جدا تحت لحيته الخفيفة. ويقول "حاولوا إخراجي من المدينة باستخدام شاحنة صغيرة (بيك اب)، لكن حجم الدمار والركام على الأرض حال دون تقدمها".

ولا يحدد محمد الأشخاص الذين ساعدوه على الخروج من المدينة، وتبعه القصیر قرابة عشرة كيلومترات عن الحدود اللبنانية من جهة البقاع، لكن القوات النظامية تحكم السيطرة على هذه المنطقة، ما اضطر الجرحى إلى سلوك طرق جبلية وحرجية طويلة وقاموا بالتفافات في أماكن عدة، فوصل عدد كبير منهم إلى لبنان عن طريق عرسال، وقسم آخر، بينهم محمد عن طريق وادي خالد في شمال لبنان.

ومنطقة عرسال ووادي خالد ذات غالبية سنية ومتعاطفتان إجمالا مع المعارضة السورية.

ويقول محمد الذي كان لا يزال يرتدي الملابس المتتسخة نفسها منذ خمسة أيام "خرجنا من المدينة سيرا، وكنت أخسر الكثير من الدم". ثم وصل إلى قرية مجاورة للقصیر لم يرغب في ذكر اسمها، حيث عولج في مستوصف محدود التجهيز إلى

جانب آخر من الجرحى.

ويضيف "لم يكن هناك ما يكفي من وحدات الدم لإجراء عمليات نقل دم للجميع. عالجوا إصايفي من دون أن يتمكنوا من تعويضي الدم الذي نزفته".

ومع تقديم القوات النظامية وتشديدها الطوق على المنطقة قبل السيطرة الكاملة السبت، قرر محمد ونحو ثلاثين رجلاً مصابين مثله، أن يخاطروا بكل شيء، ويهربو من سوريا إلى لبنان على الأقدام.

ويروي "مشينا مدة خمسة أيام، وكنا نسير ليلاً حتى لا تكتشفنا دوريات الجيش السوري".

ويضيف "كنا نرتاح خلال النهار، وكلما أحسستنا بوجود جنود نظاميين، نختبئ خلف الأشجار أو في البساتين".

وتوكد شهادات النازحين السوريين أنهم غالباً ما سلكوا للوصول إلى لبنان هرباً من أعمال العنف، مناطق وغارة وصخرية ووديانا وجبالاً.

ويقول محمد بصوت منخفض ومتعب "بين الجرحى الآخرين، كان هناك من هو مصاب في رجله، وأخرون في البطن أو الظهر، ولم نكن نحمل معنا أي مهدئات للتخفيف من الألم".

ويضيف "على الطريق، أصيب أحدهنا بنزيف... نزعنا بعضاً من ملابسنا لنضمد جرحه ونحاول وقف النزيف".

وانتهت معاناة المجموعة فجر الأحد، عندما نقلتهم أشخاص سوريون إلى منطقة عكار الحدودية في شمال لبنان، قبل أن تنقلهم سيارات إسعاف تابعة للصلب الأحمر اللبناني إلى المستشفى في المنية القريبة من الساحل.

وكان أكرم (40 عاماً) أحد أفراد المجموعة التي وصلت إلى المستشفى. على سريره يبدو نحيلًا جداً، وهو يرتدي قميصاً قطنياً كحلي اللون وسروراً لا قصيراً قدّمه له المستشفى.

أصيب أكرم في رجليه وظهره ومؤخرة الرأس جراء تعرضه لشظايا صاروخ "كنت أمام منزلي في القصرين عندما سقط صاروخ بالقرب مني. بقيت ممدداً على الأرض لنصف ساعة".

ويتحدث أكرم عن "قصف رهيب" تعرضت له القصرين الأربعاء يوم سيطرت القوات النظامية وحزب الله على المدينة، مشيرة إلى أن المستشفى الميداني "كان يعاني من نقص في الشاش لتضمين الجروح".

ويقول أكرم أن المسافرين، بقوا خلال رحلتهم في إحدى المرات "مدة 24 ساعة من دون طعام أو ماء". ويوضح مدير المستشفى عامر علم الدين ان الجرحى "وصلوا الساعة السادسة صباح الأحد إلى المستشفى".

ويشير إلى أن "البعض لم يكن قادرًا حتى على الإجابة عن أسئلة الأطباء من فرط الإعياء، واستسلموا للنوم على الفور"، لافتاً إلى أن "غالبيتهم طلبوا طعاماً".

ويوضح أن الأطباء في المستشفى "عملوا فوراً على تطهير الجروح التي أفرزت التهابات". وقال أبو رائد، وهو مواطن سوري يهتم بم ملف النازحين إلى شمال لبنان، أن ناشطين "استأجروا" المستشفى لاستقبال السوريين الجرحى فيه، وإن جمعيات لبنانية توفر الخبز والغذاء وفرش النوم.

وييدي المرصد السوري لحقوق الإنسان خشيته على مصير مئات من الجرحى الذين يقول أنهم ما زالوا عالقين في منطقة القصرين، من دون أن تعرف الأمكانة التي يختبئون فيها تماماً. وكان مجلس الأمن الدولي طلب الجمعة من دمشق السماح بالدخول الفوري لمنظمات الإغاثة إلى مدينة القصرين.

المصادر: